مظاهر التغير في أساليب الحياة بالمجتمع البدوي

دراسة تطبيقية في المجال البدوي، منطقة (غارة الحمام)

والمركز الحضري لبلدية سيدي مخلوف، ولاية الأغواط

Manifestations of change in the lifestyles of the Bedouin society

An applied study in the Bedouin field, the area (Gharat alhamam) and the urban center of the municipality of Sidi Makhlouf, Laghouat governorate

محمد در [1،*] الزبير بن عون [2] ، بلخير بساس [3]

[1] مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)

m.dour@lagh-univ.dz

[2] مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)

z.benaoune@lagh-univ.dz

[3] مخبر التمكين الإجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية، جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)

b.bessas@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام : 2022/06/11 ؛ تاريخ القبول : 2022/06/12

ملخص: نهدف من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى البحث عن التغير الحاصل في أساليب الحياة بالمجتمع البدوي في منطقة سيدي مخلوف بولاية الأغواط الجزائرية، وفي سبيل تحقيق أهداف البحث قمنا بجولة علمية ميدانية معتمدين على أدوات وتقنيات بحثية لجمع المعلومات، من مجموعة من أرباب الأسر البدوية في منطقة (غارة الحمام) ببادية سيدي مخلوف، ومجموعة أخرى من أرباب الأسرة المستقرة بالمركز الحضري. وبعد التحليل والتفسير خلصنا إلى أن أسلوب الحياة في المجتمع البدوي شهد تغير في جانبه الإجتماعي والثقافي، إلا أن النشاط الإقتصادي بقي مستقر على مزاولة الإنسان البدوي للنشاط الإقتصادي الذي يعتمد على الرعي وتربية المواشي. أما المجتمع الحضري المخلوفي فشهد هو الآخر تغيرات وتحولات في كل النواحي، إلا أنه لا زال متمسك بالعادات والتقاليد وتراث الماضي وحتى النشاط الإقتصادي التقليدي.

الكلمات المفتاحية: أسلوب الحياة ؛ المجتمع البدوي ؛ المجتمع الحضري ؛ التغير الإجتماعي.

Abstract: We aim, through this field study, to search for the change in the lifestyles of the Bedouin community in the Sidi Makhlouf region in the Algerian state of Laghouat. In order to achieve the objectives of the research, we conducted a scientific field tour, relying on research tools and techniques, to collect information from a group of heads of Bedouin families in the area (Gharet alhamam) in the Bedouin of Sidi Makhlouf. And another group of heads of household settled in the urban center. After analysis and interpretation, we concluded that the lifestyle of the Bedouin society witnessed a change in its social and cultural aspect, but the economic activity remained stable on the practice of the economic activity of the Bedouin, which depends on grazing and raising livestock. As for the urban community of Sidi Makhlouf, it has also witnessed changes and transformations in all respects, but it still adheres to the customs, traditions, heritage of the past and even traditional economic activity. And Even traditional economic activity.

Keywords: life style; Bedouin society; urban society; Social change.

* المؤلف المراسل.

1- مقدمة:

إن لكل إنسان ثقافة معينة، فإن هويته تتحدد بإنتمائه إلى تلك الثقافة التي يمكن تسميتها بالثقافة القاعدية التي هي أسلوب للحياة في المجتمع، والثقافة الفرعية في أي مجتمع هي جزء فرعي من الثقافة المجتمعية أو الكلية في المجتمع. إنها طريقة الحياة التي تعيشها جماعة من الناس يشتركون في أنماط متمايزة من القيم والمعتقدات والتصورات والعادات والتقاليد والذهنيات والمدركات المتفق عليها وبإعتبارها تتكون من المعاني والقيم والمعايير والتفاعل والعلاقات والتي تتجسد في أفعال وأنشطة ظاهرة في العالم الواقعي السوسيوثقافي، وتختلف الثقافات بإختلاف المجتمعات. وقد تتعدد الثقافات داخل البنية الاجتماعية الكلية فنجد الثقافة البدوية والثقافة الريفية والثقافة شبه حضرية والثقافة الحضرية لأنها تعتبر كأساليب وأنماط معيشية للحياة.

وإذا نظرنا في المجتمع الجزائري على العموم والمجتمع الأغواطي على الخصوص سوف نجده ينتظم في أشكال ومجالات مورفولوجية محدد هي المجال البدوي والمجال الريفي والمجال شبه الحضري والمجال الحضري، ولكل مجال من المجالات بنيته الإجتماعية، أي شبكة علاقاته التي تتميز بخصوصيتها وطابعها المتميز وكل مجال إلا ويتكون من مجموعة من الأنساق الاجتماعية كالنسق الاجتماعي والنسق الثقافي والنسق الاقتصادي والنسق القيمي والنسق القرابي، ولكل نسق من هذه الأنساق وظيفة منوطة به.

كما نجد البداوة أو الريف بطابعها البسيط ذو الثقافة التقليدية الذي يتسم بعلاقات اجتماعية قائمة على أساس القرابة والمصاهرة أو الجوار بعلاقات حميمية عاطفية في تماسك ميكانيكي يظهر عليه التجانس العقلي والأخلاقي وتضامن الجماعة وتماسكها وبساطة تقسيم العمل والعلاقات التلقائية والتطوعية، ونمط الاتصال قصير وأولي وسلوك تقليدي متأثر بالعاطفة، وبنمط ثقافة مقدسة، وصغر الحجم قلة الكثافة السكانية وكل سكانه ينشطون في أنشطة اقتصادية مثل رعي المواشي بإختلاف أنواعها أو الفلاحة ...؛ ونجد كذلك في المقابل نمط تقليدي يستدعى إلى إستدماج قيم الحداثة، والتغير الاجتماعي إلى الأحسن من ثقافة بدوية أو ريفية إلى ثقافة حضرية، سواء كان هذا الانتقال من حال إلى حال في الجانب المادي أو الرمزي وهذا ما يتمثل في النمط شبه الحضري، وهذا النمط ظهر في المجتمع الجزائرية بدافع عدة عوامل منها ما يدخل في تقدم المجتمعات المحلية وتطلعها إلى التقدم، وبالتالي يكون المجال العمراني في سيرورة اجتماعية في تغير اجتماعي وثقافي دينامي، وكذا بفعل تدخل الدولة الحديثة في إنشاء المدن الجديدة والمستحدثة وفق مقاييس ومعايير محددة (في نمط للعمران، وطبيعة للنشاط الاقتصادي) من أجل الحد من النزوح الريفي بإنشاء تجمعات سكانية تتوفر فيها كل ضروريات الحياة بهدف فك الخناق والضغوط عن المدن .. إلى غير ذلك، ويكون النشاط الاقتصادي مزيج بين النشاط الرعوي، والفلاحي والتجاري والخدماتي، واتساع العمران. ونجد كذلك نمط آخر حديث وهو النمط الحضري المتمثل في المجال العمراني والاجتماعي الحضري في المدن والتي تتميز بالحياة المركبة وببناء اجتماعي معقد التركيبة الاجتماعية يتميز باللاتجانس ونمو الروح الفردانية والتفرد، ويقوم على كل ما هو

علماني دنيوي وتسود فيه علاقات المنفعة والمصلحة الآنية والرسمية وإحلال الروابط الثانوية السطحية محل الروابط الأولية ويتلاشي الأساس التقليدي للتماسك الاجتماعي، كما تتميز بهيمنة المهن والأعمال التجارية والصناعية والخدماتية والحرفية فضلا عن تمتعه بدرجة عالية من تقسيم العمل والتخصص وقيام الروابط الاجتماعية على أساس غير قرابي بل على أساس مادي، وبثقافة متحررة وتحرر الأفراد والجماعات من الروابط التقليدية، وقد تستمر العلاقات القرابية حسب طبيعة المجتمع وخصائصه. وبهذا فإن لكل مجتمع من المجتمعات هويته التي تطبعه وتطبع أفراده فتكون لدينا هوية البدوي والريفي وهوية الفرد شبه الحضري فالحضري.

إن الإنسان حيوان اجتماعي، ولكي يعيش في إطار اجتماعي قريب، فهو يفضل أن يعيش في حلات مشتركة في مختلف البيئات الجغرافية سواء كانت نامية أو متقدمة، ريفية أو حضرية، بدوية أو حضرية، إذ لا بد للإنسان في جماعته وتعاونه في هذه الحياة أن ينتمي إلى واحد منهما، وسبب ذلك أن الناس يختلفون فيما بينهم بحسب طراز معيشتهم، فكل نمط من هذه الأنماط السكنية أسلوب حياة مميز لأفراد جماعة ما، يقطنون مكان ما له سماته الاجتماعية والاقتصادية ما، ولهم تنظيمهم الاجتماعي الذي يتمثل في الأبنية الاجتماعية، ومن بين هذه الأنماط النمط البدوي والنمط الحضري، فهما كنمطين رئيسيين من الأنماط المعيشية المتمايزة في العامل الاقتصادي والمادي الذي يتمثل في طرق المعاش، ويكمن هذا التمايز والاختلاف في الحياة والأحوال الاجتماعية الكلية على أساس اختلاف العمل وطرق المعاش.

منطقة سيدي مخلوف بولاية الأغواط الجزائرية تجمع بين النمطين، نمط البداوة والتي تعني طابعاً من الحياة الاقتصادية والاجتماعية التي سواء يمارس أفرادها التنقل والترحال، أو شبه المستقرة فالمستقرة، بسبب ما تتصف به من خصائص كالعزلة الجغرافية أو طبيعة الأرض الرعوية أو طبيعة المجتمع ككل الذي كان ولا يزال يعتمد على الرعي والترحال وخدمة الأرض. كل هذا يعني لنا أسلوب حياة اقتصادية وأحوال معيشية قوامها الرعي والتنقل أو الزراعة المعاشية، وكذا نمط أو طابع الحياة الحضرية، كأسلوب للحياة، فهي ليست مقصورة على المدن كما يظن البعض، على الرغم من أنها تنبثق من المراكز الحضرية، فهي تعتمد في المقام الأول على المقارنة بحياة أخرى، وبطريقة أخرى في الحياة وهي الحياة الريفية أو البدوية، فيمكن القول أن الحضرية هي نمط للإستقرار ومن جهة أخرى يمكن إعتبارها طريقة للحياة.

إن الغرض الموجه في تقرير بحثنا لا يتأتى صياغته في حالات كثيرة إلا عن طريق حدس ينشأ في عقل باحث أو متسائل يتم اختياره عن طريق معلومات مُستقاة من الواقع، ويستنبط من خلال محطات البحث الميداني بحواف البلدة أو القرية بمنطقة سيدي مخلوف، نعني بذلك العائلة البدوية وصولاً إلى القرية، مدركين بذلك أن ينصب إهتمامنا على محاولة الكشف عن الأنماط المعيشية وطرق الحياة والأنساق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بتسليط الضوء وبذل الجهد من أجل سبر أغواره على طبيعة التحول الذي طرأ على أساليب الحياة وتجليات ذلك وتمظهراتها، وبالتالي رصد مسار التبدل الجاري ورسم صوره على الطوق الريفي والبدوي للمركز الحضري وداخله. وهذا بالتركيز على أوجه النشاط

الاقتصادي والاجتماعي وعلى التغير الاجتماعي والثقافي في أسلوب الحياة للأسر البدوية وللأسر شبه الحضرية بالمنطقة محل البحث.

يعتبر التغير في أنماط الحياة الاجتماعية وأساليب الحياة فرصة سانحة للبحث بالنسبة للباحث السوسيولوجي، بحيث أصبحت ملامح التغير وبخاصة منها الجوانب الثقافية المادية في المجتمع المحلي بسيدي مخلوف أمراً واضحاً وجلياً يمكن البحث فيه، ذلك بالوقوف على التغيرات التي طرأت على أوضاع المعيشة والحياة، كذلك يمكن بحث مظاهر التحول من الحياة البدوية إلى الحياة الحضرية، وأثر توطين واستقرار البدو. وفي سبيل البحث في المشكلة المطروحة قما بطرح مجموعة من التساؤلات الرئيسة نوردها فيما يلي:

- فيما يتجلى التغير في أسلوب الحياة في المجتمع البدوي وبالمركز الحضري في منطقة سيدي مخلوف ؟ .
- فيما تتمثل مظاهر التحديث في بدو وحضر منطقة سيدي مخلوف ؟.
- هل أن أساليب الحياة البدوية صارت شبيهة إلى حد كبير بأساليب الحياة الحضرية في منطقة سيدي مخلوف؟.

2- الإطار النظري للبحث.

نعرض في هذا المبحث المفاهيم الأساسية للبحث هذه المفاهيم التي تعتبر كرموز لأفكار معمقة تم تجريدها عن طريق ملاحظاتنا العلمية لمجال البحث، وعليه قمنا بتحديد المفاهيم تحديداً دقيقاً. هناك مقولة مشهورة لفوليش: "قبل أن تتحدث معي حدد مصطلحاتك". (براش، 1998، ص 272) كما نعرض الإجراءات المنهجية للبحث والمتمثلة في المنهج المستخدم، أدوات جمع المعلومات، مجالات البحث المكاني، البشري، الزماني.

2-1- المفاهيم الأساسية للبحث:

2-1-1- التغير الإجتماعي:

أجمع العلماء على أن التغير الاجتماعي هو مجموع التحولات التي تصيب البناء الاجتماعي لكن الاختلافات تمركزت حول المراحل التي تمر بها عملية التغير الاجتماعي وأنماطه. ويعرف بأنه كل تحول يقع في التنظيم الاجتماعي سواء في بنائه أو في وظائفه خلال فترة زمنية معينة، والتغير الاجتماعي على هذا النحو ينصب على كل تغير يقع في التركيب السكاني للمجتمع أو في بنائه الطبقي، أو نظمه الاجتماعي أو في أنماط العلاقات الاجتماعية أو في القيم والمعايير التي تؤثر في سل وك الفرد والجماعة مكانتهم وأدوارهم في مختلف التنظيمات الاجتماعية التي ينتمون إليها.(فتاش، 2021، ص 470.)

نجد" فيرتشيلد" يعرف التغير على أنه:"أي تغير يعتري العمليات الاجتماعية أو النظم الاجتماعية أو التكوينات الاجتماعية، وقد يكون التغير تقدميا أو تأخريا، ثابتا أو مؤقتا، مخططا أو غير مخطط، موجها أو غير موجه، مفيدا أو ضارا".(لغرس، 2019، ص 85)

2-1-2- أسلوب الحياة:

يدل مصطلح أسلوب الحياة على التفاوت بين الريف والحضر. فقد أصبحت الحضرية وفقاً لرأى كل من "جورج زيمل" و "لويس ويرث" طريقة أو أسلوباً للحياة. كما يمكن أن يشير هذا المصطلح إلى معنى آخر حيث يعنى طرق الحياة المتناقضة بين الجماعات المختلفة في المجتمع، مثل جماعات الشباب أو المتعطلين أو المنحرفين. ولكن المصطلح يعنى، في أكثر استخداماته شيوعاً الأساليب البديلة للحياة التي تتجلى في قيم وأنماط الاستهلاك والتي ترتبط بالتفاوت المضطرد داخل المجتمعات الرأسمالية المتقدمة. وهذا التفاوت الذى يشبه من بعض النواحي فكرة ماكس فيبر عن جماعات المكانة، يعتبر في بعض الأحيان بديلاً عن الطبقة الاجتماعية الاقتصادية التي تعد الأساس الكامن وراء الانقسام الاجتماعي.(جوردون، 2007، ص 151)

ونعني به في بحثنا أسلوب الحياة في كل مجتمع محلي، أن لكل مجال اجتماعي وعمراني سواء كان (بدوي ريفي، شبه حضري، حضري) أسلوب حياة خاص به يتمثل في طرق العيش وشكل للبنية الاجتماعية ونمط للعلاقات الاجتماعية، وأنماط من النشاط والاستهلاك، وطراز للعمران، وطبائع للعمران وشكل محدد للتنظيم الاجتماعي وشكل للبناء الاجتماعي ككل.

2-1-3- أنماط المجتمعات المحلية:

عرّف "أموس هاولي" A, Hawley المجتمع المحلي بأنه:" تلك الرقعة المكانية التي يرتبط بها وفيها السكان والتي تتم من خلال تكامل الأفراد بعضهم البعض، إستجابة لمطالبهم اليومية وخصائصهم". ويشير أيضاً إلى "جماعة من الناس يصنفون طبقاً لمعيار معيّن، وهو مجموعة من الأفراد تتميز حياتهم بطابع ثقافي مشترك"، ويتميز بكل أو بعض الخصائص الآتية: (رشوان، 2005، ص 56)

- بقعة جغرافية محددة وثابتة إلى حد كبير.
- مصالح إجتماعية وإقتصادية مشتركة.
- مجموعة من العادات والتقاليد، الروابط، القيم والعلاقات الاجتماعية، تنشر بينهم الشعور بالإنتماء لمجتمعهم المحلي.
- يتميز بالتفاعل بين أعضاءه، ويحدث التفاعل بدرجات متفاوتة بين جماعاته المختلفة.

وفيما يلي نقوم بعرض وجيز للأنماط المجتمعية؛ وذلك بعرض الخصائص والسمات المميزة الإجتماعية الإقتصادية والثقافية المميزة لكل نمط.

- **المجتمع البدوي:**

يعتبر "ابن خلدون" من العلماء الذين تعرضوا لتصنيف أنماط المجتمعات، كما أنه يعتبر أول من بشر بظهور علم يعني بدراسة المجتمع، بما له من خصائص وأوضاع إجتماعية وأيكولوجية متمايزة. ففي الباب الثاني من مقدمته بعنوان "في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل، وما يعرض في ذلك من الأحول" (ابن خلدون، 2000، ص 114) وفي معرض حديثه عن العمران البشري يطرح "ابن خلدون" تصنيفاً لأشكال التجمع البشري التي كانت معروفة في عصره. ويقوم هذا التصنيف على أساس التفرقة بين العمران البدوي والعمران الحضري، كنمطين رئيسيين من الأنماط المجتمعية المتمايزة.

وقد استند "ابن خلدون" في تفرقته بين هذين النمطين المجتمعين إلى العامل الاقتصادي، والمتمثل في طريقة المعاش. حيث يقول في هذا:" إعلم أن إختلاف الأجيال في أحوالهم إنما هو بإختلاف نحلهم من المعاش، فإن اجتماعهم إنما هو للتعاون على تحصيله، والإبتداء بما هو ضروري منه وبسيط، قبل الحاجي والكمالي. فمنهم من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة، ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والماعز والنحل والدود لنتاجها واستخراج فضلاتها وهؤلاء القائمون على الفلح والحيوان تدعوهم الضرورة، ولا بد إلى البدو لأنه متسع لما لا يتسع له الحواضر من المزارع والفدن والمسارح للحيوان، وغير ذلك".(ابن خلدون، 2000، ص 114) ويقول أيضاً:" وإنهم مقتصرون على الضروري من الأقوات والملابس والمساكن وسائر الأحوال والعوائد، ومقتصرون عمّا فوق ذلك من حاجي أو كمالي يتخذون البيوت من الشعر والوبر، أو الشجر أو من الطين والحجارة غير المنجدّة (مصقولة)، إنما هو قصد الإستضلال ولكن لا ما وراءه ...".

لقد كان "ابن خلدون" سباقاً إلى تصنيف أنواع البدوا عندما وضعهم في ثلاث مستويات تبعاً لدرجة ضغنهم في الصحراء. وبعدهم عن الحضارة، فهناك البدو الذين يعتمدون على الإبل في معاشهم، ويطلق عليهم "ابن خلدون" إسم "الأبالة" أي رعاة الإبل. ويليهم "الشاوية" أي الذين يرعون الشياه، وقد وضع معهم على نفس الدرجة "البَقّارة" أي رعاة البقر. ويأتي في أسفل السلم الممتهنون للزراعة، وهم الذين يمارسون نوعاً من أنواع الاستقرار في الواحات وحول الوديان أو عند المراكز الحضرية القريبة. كما حدد "ابن خلدون" أشكال البداوة الرعوية من خلال درجة تأصيل ظاهرة البداوة من عدمها، حيث توجد أربعة أشكال هي: (السويدي، 1986، ص 33)

- البداوة الخالصة: وتمارس الجماعة البدوية خلالها الضغن في قلب الصحاري، ومن الطبيعي أن يكون دليلها في ذلك الجمل لما له من مقدرة على التحمل.
- البداوة الجزئية: وهي اقل تأصيلاً لعدم مقدرة الحيوان الراعي على التوغل داخل الصحراء، وقلة تحمله للجفاف في قلب الصحراء. ومن هنا كان لجوء بدو هذا الشكل خصوصاً الشاوية منهم إلى أطراف الصحراء.
- بداوة الاستقرار الجزئي: وبدو هذا الشكل قد مارسوا نوعاً من الاستقرار بالقرب من المجاري المائية وعند حواف المناطق الزراعية.
- بداوة الاستقرار الكامل: هنا يكون الاستقرار التام للبدو، وفي هذا يستبدلون عاداتهم، ونظمهم بعادات ونظم حضرية جديدة. ولم يعودوا مرتبطين بالقيم البدوية الخالصة.

كما يستخلص "حسن الخولي" تقسيماً رباعياً يشمل البعد البدوي الحضري عند ابن خلدون على النحو التالي:(الخولي، 1986، ص 27)

- البدو الرحل (سكان البادية) – البدو المستقرين (سكان القرى) – أهل الأمصار والبلدان (سكان المدن المتوسطة) – أهل الحواضر والأمصار الساكنة في العمران الحضارة (سكان المدن الكبرى).

أما "محمد عبده محجوب" فقسم أنماط البداوة إلى ثلاث مراحل هي: (محجوب وآخرون، 1997، ص.ص 337.335)

- مرحلة البداوة: ويعني بها نمط من الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبعض القبائل التي لازالت تمارس التنقل والترحال بسبب ما اتصفت به من خصائص معينة، كالعزلة الجغرافية التي أملتها الظروف البيئية المحيطة بها. وهذا يعني أسلوب حياة اقتصادية قوامها الرعي المتنقل من مكان إلى آخر خلال فصول السنة، بحثاً عن أحوال معيشية أفضل. كما يعني أيضاً نظام حياة اجتماعية تتسم بالقيم الخلقية الرفيعة، والأعراف القبلية، ولهذا تصعب السيطرة عليه إدارياً وسياسياً.
- مرحلة شبه البداوة: ويعني بها الاستقرار الجزئي لبعض القبائل التي تطورت من مرحلة البداوة، التي كانت قائمة على أساس الترحال المستمر، إلى لون جديد من التنقل الفصلي المقرون بتحديد طرق الانتقال، وتقليل المسافات الكبيرة إلى عدة كيلومترات في اليوم. ويتميز هذا النمط بكون العائلة لا تنتقل بكاملها مع البيت والماشية من مكان إلى آخر، وإنما تبقى ثابتة في مساكنها إلى اتخذتها مستقراً لها.
- مرحلة الاستقرار: ويعني بها الإقامة الدائمة في أماكن محددة مع تغير في جميع النواحي الاجتماعية والاقتصادية ويتم على مراحل متعددة، بعد ترك تلك القبائل حياة التنقل والترحال، واستبدالها طوعاً دون إخبار بحياة الاستقرار القائمة على أساس مزاولة الزراعة، أو الصناعة، أو الحرف، أو التجارة. دون الاعتماد على الرعي كما كان معروف، وبذلك تكون قد تلاشت بعض الروابط والمميزات البدوية وحلت محلها صفات الحياة المستقرة.

عرَّف "محي الدين صابر" البداوة على أنها:" نمط حياة قائم على التنقل الدائم للإنسان في طلب الرزق حول مراكز مؤقتة يتفق مدى الاستقرار فيها على كمية الموارد المعيشية ... فيها من ناحية، وعلى كفاءة الوسائل الفنية المستعملة في استغلالها من ناحية ثانية، وعلى مدى الأمن الاجتماعي والطبيعي الذي يمكن أن يتوافر فيها من ناحية ثانية". (صابر، 1965، ص 163) فالبداوة كمرحلة حضارية في مظهرها المادي، الذي يشتمل على كل ما يستخدمه البدوي من أدوات خاصة بنشاطه الاقتصادي أما المظهر المعنوي للبداوة فهو التقاليد والقيم والنظم، وتقوم البداوة في نشاطاتها الاقتصادية على رحلات دورية الاستغلال الموارد البيئية وتربية الحيوان، والانتقال في طلب الرزق.

- **المجتمع الريفي:**

إنه لمن الصعوبة بمكان تحديد مفهوم محدد للمجتمع الريفي، ذلك لكونه يختلف من مجتمع لآخر ومن بلد لآخر حتى في نفس المجتمع الواحد، نظراً لإختلاف السمات والخصائص للمجتمعات الريفية في أنحاء العالم. فالمفهوم الموحد للتصورات النظرية أن الريف هو المجتمع الذي يغلب على بيئته الأيكولوجية طابع النشاط الزراعي وما يتعلق به من خدمات، ويعمل أغلب سكانه في الزراعة.

المجتمع الريفي هو ذلك الشطر من المجتمع، الذي يقيم فيه السكان في منطقة جغرافية محددة. والتي تحدد على أنها مناطق ريفية. وهؤلاء السكان أنشأت بينهم علاقات اجتماعية، والتي من خلالها أقاموا جماعات ومنظمات ومؤسسات اجتماعية ريفية. ومرافق مختلفة، والتي عن طريقها يشبعون

احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وقد أصبحوا بحكم الخبرة السكانية والمصالح، ثقافة وخصائص ريفية. (رشوان، 2005، ص 69)

تعتبر كثير من الدراسات الحقلية أن الزراعة ترتبط بالتنظيم الريفي القروي، الذي يعتبر في ابسط أشكاله الأساس الأول لقيام العمران الحضري، نظراً لأنه يتطلب ارتباط الناس بالأرض، والاستقرار في مكان محدد وما يترتب عن ذلك من الرغبة في الرفع من مستوى المعيشة، وتحسين ظروف الحياة في كل النواحي، والميل إلى العمل على المحافظة على التراث الاجتماعي والثقافي والاعتزاز به. (محجوب وشريف، 2005، ص 119)

ومن مكونات المجتمع الريفي القرية، التي هي عبارة عن بنية اجتماعية بسيطة نسبياً، وقد ظهر تعريف للقرية الريفية في قاموس الأنثروبولوجيا بأنها:" عبارة عن مجموعة من المساكن تكوّن وحدة محلية صغيرة، تشغل إقليماً محدداً في الريف كما قد تعتمد في صفاتها على المزارع المحيطة بها، وهي في الأغلب صغيرة الحجم، بحيث يعرف سكانها بعضهم البعض معرفة شخصية. والقرية أساس المجتمع الريفي، ويُكون سكانها في أكثر الحالات وحدة اقتصادية لاشتراكهم في حيازة الأرض والانتفاع بها للمجتمع الريفي مميزات وخصائص نوردها فيما يأتي: (شاكر، 1981، ص 17)

- غلبة مهنة الزراعة: الزراعة هي التي تكسب الحياة الريفية الكثير من سماتها وخصائصها المميزة وينطوي العمل بالزراعة على تربية النباتات والحيوانات الأليفة بغرض الاستهلاك الإنساني والحيواني. كما تتميز بالخدمات التي هي ليست إنتاجية في ذاتها، وإن كانت لازمة وضرورية للإنتاج كالعمل في تجارة التجزئة والحوانيت والأسواق والتعليم والصحة والتوظيف العمومي في المؤسسات الخدماتية والعمل في المهن الخاصة. وبناءاً على هذا التقسيم المهني فالتعريف السائد هو اعتبار المجتمعات التي يعتمد غالبية سكانها على الصناعات الأولية والزراعية في حياتهم تُعد مجتمعات ريفية.
- قلة الكثافة السكانية: يقصد بالكثافة السكانية عدد الأفراد في كل وحدة مربعة (كيلومتر من الأرض) وتتميز القرية بمعدل منخفض للكثافة السكانية، بينما تكشف المدينة عموماً عن معدل عالي من السكان والاتصالات أقل عدداً ولكنها أكثر كثافة، ونقص معرفة الإنسان للآخرين في منطقة شاملة كاملة. (جابر، 1990، ص 56)
- البنية الاجتماعية: يتميز المجتمع الريفي بكونه مجتمع بسيطاً في بنيته الاجتماعية، وتعتبر البيئة المكونة له صغيرة في مساحتها وحجم مبانيها. وكذلك في حدودية الهياكل الاجتماعية والاقتصادية وغيرها، لذلك ينعكس على شكل العلاقات الاجتماعية، فتقوم العلاقات الاجتماعية على أساس القرابة والمعيشة المشتركة، والتجاور المكاني في حيز ضيق وهو يتكون من قبيلة أو عشيرة أو عائلة واحدة أو عدة أسر ترجع الأصل واحد في الغالب. وهو مجتمع بسيط في معالجته لشؤونه الحيوية والاجتماعية فهو لا يعرف التعقيد في أموره. كما يتميز الريفي بالعزلة الاجتماعية، وأفراده بالأمية غالباً ونقص في مستوى الاستهلاك الثقافي، كما يتميز بالتجانس والتضامن والتماسك، والتشابه الثقافي والبيولوجي. (رشوان، 2005، ص 28)

- المجتمع الحضري:

في الفصل الرابع من كتاب "إبن خلدون" يبحث فيه عن مختلف ظواهر العمران الحضري، ويدرس الفروع الأساسية المتعلقة بالمدن، وفيه يتطرق لدراسة مفهوم التحضر من جميع جوانبه. حيث ركز فيه على نشأة المدن والشروط الموضوعية لتخطيطها، وأهم الفروقات الموجودة بينها، كما تطرق إلى المراحل الأولى لنشأة المدن وعملية التحضر بها. كما بحث في جميع الظواهر داخل المدن ابتداءاً من المعاش إلى الصنائع أو ما يسمى بالاقتصاد الحضري. ولذلك يبدوا واضحاً أن العامل النفسي والسياسي في مفهوم ابن خلدون للمدينة ونشأتها، بإعتبار أنها ناشئة عن قرار سياسي تتخذه الدولة عندما تسعى إلى تلبية حاجات ورغبات ما فوق الضروري من حياتها أو بعد حصول الملك والتنعُّم به. كما تعتبر المدينة مكان للاستقرار النفسي، والبحث عن الراحة والسكون بعدما كانت حياتهم توصف بالتنقل والترحال وعدم الاستقرار. يقول "إبن خلدون" في هذا:" وذلك أن القبائل والعصائب إذا حصل لهم الملك اضطروا للاستيلاء على الأمصار لأمرين، أحدهما ما يدعوا إليه الملك من الدعة والراحة وحط الأثقال، واستكمال ما كان ناقصاً من أمور العمران في البدوا. والثاني دفع ما يتوقع من الملك من أمر المنازعين والمشاغبين". ويقول أيضاً:" اعلم أن المدن قرار تتخذه الأمم عند حصول الغاية المطلوبة من الترف ودواعيه، فتؤثر الدعة والسكون، وتتوجه إلى اتخاذ المنازل للاستقرار". (ابن خلدون، 2000، ص 318)

إن المتتبع لفصول الباب الرابع من المقدمة يلحظ أن مفهومه عن المدينة لا يقف عند حد معين في نشأة المدينة بل يتعداه إلى اعتبار المدينة ليست حيزاً مكانياً، بل ظاهرة اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية في نفس الوقت بل وحضارية أيضاً. ويمكن إجمالاً تحديد المعايير الواجب توافرها في المدينة لدى ابن خلدون، والتي أمكن تلخيصها فيما يلي: وجود سلطة بجميع أجهزتها – الصنائع (الصناعة) – حركة تجارية (دخل وخرج) – الحرف والأسواق – العامل الديموغرافي والمتمثل في وجود البادية والقبائل بمحاذاة المدينة، والتي تعتبر مادة للمدينة تمدها بها – نمط الحياة (الاستقرار الراحة والدّعة، الاهتمام بالكمالي إضافة للضروري والحاجي) – شكل البناء (حجر، جير، التنميق والزخرفة، وجود مساجد الحمامات ...).

علاوة على أفكار "ابن خلدون" نجد بأن رواد النظرية النفسية الإجتماعية قد قدموا اسهامات في المدينة والحياة الحضرية، وفي هذا درس "جورج سيمل" المدن الحضرية الكبرى، وبدأ بالخصائص الاجتماعية كمسلمات يستنبط منها مختلف الخصائص والنتائج السيكولوجية، فحدد ما يمكن أن يترتب على التعقيد النظامي غير المحدود للمدن الكبرى، من نتائج عن سيكولوجية الأفراد، وأن نتائج هذا التعقيد هو تطوير السوق والتنظيمات البيروقراطية الكبرى وسيطرة روح العقلانية والعلاقات اللاشخصية.(السيد، 2003، ص 86) كما ركز "سيمل" في تحليله للمدينة على صور التفاعل الاجتماعي الذي في نظره يتجاوز الجانب الفيزيقي إلى الجانب الفكري والشعوري، والى اتجاهات الناس والمشاعر. ويرى أن التحليل السوسيولوجي ينبغي أن يتجه إلى دراسة الصور النفسية للحياة الإنسانية في البيئة الحضرية.

أما "دافيز" فأشار إلى أن أهم النتائج التي تترتب على الحجم هي زيادة التغاير الاجتماعي، وانتشار العلاقات السطحية والثانوية، وتطوير الروابط الطوعية، كما أن تزايد الكثافة يعني في نظره زيادة الاتجاه نحو العزل المكاني وانتشار الفردية مما يؤدي بدوره إلى زيادة سيطرة وسائل الضبط الرسمي. (السيد، 2003، ص 86)

أما "ماكس فيبر" فنجده يترجم تعريف يصف فيه طبيعة المدينة:" هي ذلك الشكل الذي يسمح بظهور اعلي درجات الفردية والتفرّد، وحينما نعرّف المدينة، لا نقصد بذلك وصف أسلوب واحد للحياة ولكننا نصف مجموعة بنى اجتماعية، يمكن أن يؤدي إلى ظهور أنماط متعددة وملموسة في أساليب الحياة، فكأن المدينة على هذا الأساس تمثل بنى اجتماعية تشجع الفردية الاجتماعية، والتجديد، وهي بذلك وسيلة تغير تاريخي".(غيث، ب.ت، ص 33)

وقدم فيبر معايير تتوفر في المدينة هي: (ناجي، 1986، ص 15) – أن يتوفر حصن وأسوار – أن يتوفر فيها سوق – أن توجد فيها محكمة أو قضاء وتشريع يتمتع بقانون مستقل – أن توجد نقابة أو شكل من التعاون النقابي – أن يتمتع ذلك المكان بحكم ذاتي مركزي يستند إلى مبدأ الانتخاب. لم يكن المجتمع عند فيبر مجرد جمع أو تجمعات للنشاطات الإنسانية، ولكنه كان عنده عبارة عن نمط واضح محدد المعالم، من أنماط الحياة الإنسانية.

وقد اجري عدد كبير من الدراسات في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين عن الاتجاهات الاجتماعية لسكان المدينة، قام بها علماء الاجتماع بمدرسة شيكاغوا (رواد النظرية الايكولوجية) وخاصة منهم "روبرت بارك Robert Park" و"لويس ورث Louis Wirth" و"روبرت ريدفيلد". R.Rédvelde و"ارنست برجرس Ernest Burgess" و"كليفورد شو Clifford Chow" وغيرهم. ويهتم أصحاب النظرية الايكولوجية اهتماماً بالغاً بالعمليات الايكولوجية نظراً لاستخدامها كأدوات لفهم التغير الحضري وهذه العمليات هي: (خروف وسلاطنية وقيرة، 1999، ص. ص 20.16)

– التركز والتشتت: ويشير مصطلح التركيز إلى عملية تجمع السكان والمؤسسات والأنشطة في مناطق معينة من المدينة وهو عملية أيكولوجية يميل بموجبها الأفراد إلى التوطين والتجمع، أما عملية التشتت فتشير إلى انخفاض نسبة السكان في وسط المدينة، علاوة على ميل الوحدات الأيكولوجية للتناقص في مناطق معينة من مجتمع المدينة وتقاس عملية التشتت استناداً لمقياس الكثافة.

– المركزية واللامركزية: عملية أيكولوجية تتجمع بمقتضاها المؤسسات ذات الوظائف المتشابهة في مناطق الارتكاز والمقياس العادي لعملية المركزية هو السيطرة، أما اللامركزية فتعني ميل الأفراد أو الوظائف لترك النقاط الحيوية في المدينة وبالتالي يمكن النظر إلى العمليتين كحالات خاصة للتركز والتشتت.

– العزلة: تشهد المناطق الحضرية تنافساً على الموارد النادرة والمواقع الجيدة. في خضم هذه العملية يفرز هذا النوع من الصراع جملة من النتائج، منها الصراع على المواقع. ورغم أن عملية العزل قد تكون طوعية أو غير طوعية، فإنها تعود دائماً إلى ميل بعض الجماعات والمهن إلى الإنفصال مجالياً. أي تصبح بمقتضاها مناطق المدينة متخصصة في أنماط استخدام الأرض أو الخدمات أو السكان.

– الغزو والاستغلال: الغزو عملية أيكولوجية تنطوي على انتقال جماعة إلى منطقة منفصلة تشغلها جماعة أخرى أو إدخال نمط مختلف لاستخدام الأرض، أما الاستغلال فهو عملية يتحول بمقتضاها الغزاة إلى سكان يسيطرون على المنطقة أي أن النموذج الجديد يحل محل النموذج القديم.

ويعد "روبرت بارك" من ابرز المؤسسين الأوائل لمدرسة شيكاغوا (الأيكولوجية)، قد قدم إسهاماً كبيرا وأكد في هذا المجال عدداً المجال عدداً من القضايا العامة التي نجملها على النحو التالي:(خروف وسلاطنية وقيرة، 1999، ص 14)

– المدينة مكان طبيعي لإقامة الإنسان المتحضر.

– المدينة منطقة ثقافية.

– المدينة بناء طبيعي يخضع لقوانين خاصة من الصعب تجاوزها.

– المدينة بناء متكامل، ما يصدق عليها ينسحب على كل قسم من أقسامها الفرعية.

ويذهب "بارك" إلى فهم المدينة بوصفها مكاناً، وكذلك باعتبارها نظاماً أخلاقياً، ويفترض "بارك" أن الظروف النفسية والأخلاقية للحياة في المدينة سوف تعكس نفسها بصورة طبيعية في كيفية استغلال المكان، وفي أنماط الحركة الإنسانية والانتقال، وافترض أن الثقافة تتجلى في الأشياء المصنوعة وأن المدينة لها طابع عضوي. (خروف وسلاطنية وقيرة، 1999، ص 38)

وقد عُرِّف المجتمع الحضري بأنه:" مجموعة من الأفراد تقطن في البيئة الحضرية (المدينة) وتتسم بأسلوب حياة معيّن يتجاوب مع خصائص الحجم والكثافة واللاتجانس". (السيد، 1997، ص 173)

ويبدوا من هذا التعريف انه مستنبط من طروحات "لويس ورث" وتصوراته حول المدينة التي رأى بأنها عبارة عن موقع دائم يتميز بكبر الحجم وكثافة عالية نسبياً، وبدرجة ملحوظة من اللاتجانس (التغاير) بين سكانها. وينتج عن هذه التغيرات ضعف الروابط القرابية، واختفاء روابط الجيرة، وانهيار الأسس التقليدية للتماسك، وتحوّل العلاقات الاجتماعية إلى طابع غير شخصي، وتحوّل العلاقات الأولية إلى علاقات ثانوية، وتحوّل الضبط الرسمي محل روابط التضامن. كما رأى ويرث أن المدينة تتميز بالعلمانية، والعلاقات الثانوية، والروابط الطوعية، وسيطرة الأدوار الانقسامية وعدم معرفة الفرد ببقية سكان المدينة معرفة مباشرة، واللاشخصية، والتخصص والتقسيم المعقد للعمل. ورأى بأنه كلما زادت الكثافة السكانية أدى ذلك إلى ظهور الأمراض الاجتماعية، وسيادة الضوابط الاجتماعية الرسمية.

ويرى "ويرث" أنه كلما كبر حجم المدينة اتسع نطاق التنوع الفردي، وارتفعا معدّل التمايز الاجتماعي بين الأفراد الأمر الذي يؤدي بدوره إلى زيادة انتشار العزل المكاني للأفراد والجماعات على أساس السلالة أو المهنة أو المكانة، حيث يؤدي ذلك إلى إضعاف روابط الجيرة التي تنشأ نتيجة المعيشة المشتركة. (الضبع، 2008، ص 25)

كما يعد "ويرث" أول من تناول قضية المدينة بشكل مباشر، بوصفها كياناً اجتماعياً، وذلك من خلال مقولته الشهيرة "التحضر ما هو إلا أسلوب حياة". تعكس مقولة "ويرث" العلاقة بين العوامل الاجتماعية والاقتصادية والجغرافية والإدارية التي تحدد في النهاية نوعية هذا الأسلوب من الحياة. (الزوي، 2002، ص 35) ورأى بأن الحضرية ليست مجرد حجم السكان وكثافتهم، أو الأنشطة المادية

والتكنولوجية التي يتطبع بها المكان، ذلك لان الآثار التي تخلقها المدن على الحياة الاجتماعية للإنسان أكبر واشد من الدرجة التي يمكن أن يخلقها حجم السكان أو كثافتهم.

إن المدينة في الأخير تشير إلى ذلك النمط المعيشي الذي يتميز بوجود نشاط اقتصادي غير زراعي، بل صناعة وتجارة وخدمات، تستقر فيها العلاقات الثانوية بين الأفراد، وسيادة الأنساق القيمية الحديثة (غير التقليدية) وزيادة الانفتاح على العالم الخارجي.

1-2- الإجراءات المنهجية للبحث:

1-2-1- المنهج المستخدم:

المنهج الوصفي هو المنهج الذي اخترناه في تجميع المعلومات والبيانات من مجال البحث، والذي سلكناه في تحليل وتبيان الحقائق، بحيث إستعمل لإيضاح السبيل وتنظيم الأفكار. تم إستخدام المنهج الوصفي لأن طبيعة وخصائص الميدان تفرض علينا ذلك بحكم أن بحثنا يدخل ضمن البحوث الإستكشافية.

1-2-2- أدوات جمع المعلومات:

- الملاحظة:

الملاحظة هي المعاينة المباشرة للظاهرة، كما تعني المشاهدة أو المعاينة المباشرة للموقف الاجتماعي، وأشكال السلوك، وأنماط التفاعل، وكذا أنماط العيش، كالنمط الاجتماعي، الثقافي والاقتصادي. ونظرا لأن الملاحظة أداة رئيسة لجمع المعلومات من الميدان، فإن كان همنا هو تسجيل أكبر عدد ممكن من المعلومات والمشاهدات، من خلال بالتسجيل البصري للملاحظات والتسجيل الآني والبعدي لها، وذلك بملاحظة أنماط السكن والملبس مثلا وبعض ملامح التغير الحاصلة سواء في الأسر البدوية أو المستقرة في المركز شبه الحضري بمنطقة سيدي مخلوف.

كما قمنا بالإستعانة في سبيل جمع المعلومات على الصور الفوتوغرافية وشريط الفيديو، وهي من الوسائل التي ساعدتنا على توضيح عناصر الملاحظة في بحثنا، وهي الوسائل التي تؤكد الملاحظة المعرضة للنسيان من قبل الباحث.

- المقابلة:

من أهم أدوات المنهج الوصفي المقابلة، التي تعتبر من أكثر الوسائل جمع للمعلومات شيوعاً وفاعلية للحصول على بيانات ضرورية لأي بحث، وتعني المقابلة ذلك النمط أو الأسلوب المتخصص للإتصال الشخصي والتفاعل اللفظي الذي يجري لتحقيق غرض خاص، ويركز فيه على بيانات ومعلومات خاصة.

قمنا بإعتماد طريقة المقابلة الكشفية الوصفية الإستكشافية، كشكل مقابلات شخصية سواء بين الباحثين ومبحوث واحد يتمثل في رب الأسرة، أو أن تكون بين الباحثين وعدد آخر من المبحوثين بحيث أخذت المقابلة شكل الحوار والنقاش الجماعي بين الباحثين والمبحوثين من خلال طرح أسئلة مفتوحة على المبحوثين ويتم تسجيل الاجابات مباشرة. وذلك بهدف الحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات

بحيث كان شكل المقابلة أشبه بالحديث الودي وليس بالإستجواب الرسمي، وهو ما أتاح لنا فرصا طيبة لجمع المعلومات.

وفيما يخص أسلوب التسجيل فكان حرفي لكل ما يدلي به المبحوثين أثناء المناقشة والحوار، وآني وبعدي بالنسبة لأداة الملاحظة، وذلك بتناول كل ما هو واضح وموجود والتنحي عن القول الزائف كلي بحيث جاء تقرير البحث بطريقة المنقول المعالج، وذلك بنقل الحديث ليس نقلاً كاملاً وحقيقياً ولكن بطريقة غير مباشر، وهذا ما سمح لنا بإضافة بعض العناصر وتجميل بعض العبارات، ذلك بالمحافظة على خصائص المبحوث المستجوب بحيث لو قرأ التقرير لقال هذا ليس ما قلته بدقة، ولكن هو ما أردت قوله بالفعل.

1-2-3- مجالات البحث.

- المجال المكاني:

أجري البحث في المجال البدوي ببلدية سيدي مخلوف وبالضبط عند عدد من الأسرة المستقرة بالمقرب من منطقة (غارة الحمام)، وكذلك بمجالها الحضري بالقرية الإشتراكية، فضلاً عن بعض الأحياء بالمركز شبه الحضري.

- المجال البشري:

تمثل مجالنا البشري في أرباب الأسرة البدوية والتي بلغ عددهم أربعة 04 مبحوثين، وهم المستقرين في بدو منطقة سيدي مخلوف بـ (غارة الحمام) قمنا بمعهم بمناقشات وحوارات واستجوابات لهم في شكل فردي وجماعي ذلك أن غايتنا كان جمع المعلومات كما هي في الواقع وليس كما يرغبون. فضلاً عن ملاحظة أساليب الحياة وأنماط المعيشة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكذا ظروفهم المعيشية والبيئة الأيكولوجية التي يعيشون في كنفها. كما كانت محطتنا الثانية في القرية الإشتراكية وبعض أحياء المركز شبه الحضري بسيدي مخلوف أين قمنا كذلك بمقابلة ست 06 جماعات متفرقة، وقمنا بحوارات واستجوابات ودية معهم كانت في شكل حوارات فردية وأخرى جماعية.

- المجال الزمني:

قمنا بإجراء البحث الميداني خلال فترة زمنية محددة بأسبوع، وكانت المرحلة الأولى في الأسبوع الأخير من شهر ديسمبر من عام 2021، أين قمنا بجولة علمية شهدنا خلالها محطتين: الأولى؛ هي في أجواء البدو عند الأسر البدوية المنتشرة في منطقة (غارة الحمام) بسيدي مخلوف. أما الثانية فكانت بوسط المركز الحضري لبلدية سيدي مخلوف بحيث كان هدفنا من خلال الجولة هو جمع المعلومات من الميدان عن طريق القيام بملاحظات وإستجواب المبحوثين (أرباب الأسر البدوية والحضرية)، مركزين في ذلك على أساليب الحياة في المجال البدوي والحضري وملاحظة واقع إجتماعي. أما المرحلة الثانية وهي التي قمنا خلالها بجمع وتنظيم وتنسيق المعلومات المُجمعة من الميدان، وتحليلها وتفسيرها ومناقشة ومقارنة نتائج البحث الميداني بالتراث النظري لموضوع البحث، وخلصنا في الأخير إلى كتابة تقرير البحث الذي تطلب منا شهري جانفي وفيفري من عام 2022.

3- الإطار الميداني للبحث.

3-1- دراسة حالة بلدية سيدي مخلوف.

3-1-1- الموقع الجغرافي والإداري.

سيدي مخلوف هي إحدى بلديات ولاية الأغواط، تبعد عن مقر الولاية بـ 45 كلم. تقع في الجزء الشمالي من الولاية يحدها من الشمال الشرقي والغربي ولاية الجلفة، ومن الجهة الجنوبية الشرقية بلدية العسافية، وعلى الحدود الجنوبية الغربية لبلدية تاجموت، ومن الجنوب بلدية الأغواط. إنبثقت طبقا للقانون الإداري رقم 1984/08 المؤرخ في 04 فيفري 1984 المتضمن التقسيم الإداري للبلاد. تقدر مساحة البلدية بـ 1420 كلم^2.

3-1-2- السكان والشغل.

يبلغ تعداد سكان البلدية إجمالاً بـ: 12680 نسمة حسب إحصائيات سنة 2009. بتعداد 5867 نسمة بالقرية، و1327 بكل من قرية بنونة والفصفصة بما نسبته للسكان المستقرين بالقرى 56.74%. أما تعداد السكان بالمناطق المبعثرة "البداوة المستقرة" والبدو الرحل فيبلغ عددهم 5486، وبنسبة كثافة سكانية تقدر بـ 8.96 نسمة في الكلومتر المربع الواحد.

يقدر تعداد الموارد البشرية بـ 12330 مورد بشري، ويبلغ تعداد اليد العاملة النشطة 4172 يد نشطة بما نسبته 33.84%، ويبلغ تعداد اليد العاملة الشغالة 3755 يد شغالة بما نسبته 90.00% أما البطالة فيقدر عدد البطالين بـ 417 بطال، بما نسبته 11.05%. (الدليل الإحصائي لولاية الأغواط 2008)

3-1-3- السكن ونمط العمران.

فيما يتمثل في قطاع السكن والعمران فمن الملاحظ أن كل السكنات بالمركز الحضري للبلدية عبارة عن سكنات شعبية ذات البناء الذاتي بطابعها البسيط والتقليدي. تلاحظ فيها النمط السكني يجمع بين البناء التقليدي والبناء الحديث المهندس، ترى نمط معيشة الحضر متمسكة بعادة المعيشة البدوية، بحيث ترى نفس سمات الثقافة التي جاء بها السكان من البادية، وهي الثقافة التي ربما تكونت كنتيجة لظروف بنائية. وتجد أن الماضي يطبع علاماته المميزة على حاضر الحياة الحضرية، وهذا ما كان ملاحظ في بعض الأسر ذات الأصول البدوية والمالكين لمساكنهم يستخدمون جزء منه لتربية الماشية من ماعز وأغنام ودواجن، كما يصطلحون على هذه المهنة مصطلح "القُرس". وغايتهم هي الإستفادة من الحليب واللحم وحتى التجارة بها.

ولوحظ أن هناك مجموعة من السكنات الاجتماعية كدعم من طرف الدولة في شكل عمارات شقق وهي عبارة عن سكنات مقدمة للبدو المستقرين قديما وحديثاً ضمن المشروع الوطني لتوطين البدو الرحل ومشروع الثورة الزراعية، في سبعينات القرن العشرين، وذلك لعدة أسباب منها عوامل الطرد والجذب، تتمثل الأولى في سعي العائلات البدوية إلى التحضر، وابتغائهم إلى فرص أفضل للحياة في القرية سواء من حيث الناحية والاجتماعية والثقافية والإدارية، وتطلعهم لحياة أفضل على كل الأبعاد الاقتصادية (فرص

العمل، حراك اجتماعي مهني) الاجتماعية وثقافية (مستوى الخدمات الاجتماعية والإدارية والثقافية والترفيهية، كفرص التعليم والترفيه والخدمات) وتتمثل الثانية "عوامل الجذب" في الهروب من المواقف الاجتماعية والاقتصادية الناتجة عن البيئة الأيكولوجية الصعبة، والامتيازات المقدمة من طرف الدولة للبدو الرحل (التوطين)، بالإضافة إلى حالة الفوضى واللأمن في سنوات التسعينيات من القرب العشرين. هذا فضلاً عن السكانات الحديثة التي بنيت خلال تسعينيات القرن العشرين والعشرية الأولى والثانية من القرن الواحد والعشرين، والتي تدخل ضمن الإصلاحات التنمية التي طبقتها الحكومة الجزائرية بقصد القضاء على أزمة السكن.

المركز الحضري لسيدي مخلوف كباقي المركز الحضرية بالولاية يتوفر على المرافق العامة وضروريات الحياة العصرية كالماء والكهرباء والطرق ومؤسسات الرعاية الصحية والتعليمية وتوفير الأسواق والمحلات والمتاجر والمرافق السكنية. وكما دلت شواهد وبيانات أن المنطقة تضم مجموعة قليلة من المراكز الفلاحية ذات المساحة المحدودة تقوم على عدد قليل من المزروعات، ويكون الإنتاج حسب متطلبات العائلة صاحبة المزرعة. كذلك من بين أساليب الحصول على الرزق هو العمل في التجارة في المحلات وبعض الأنشطة المرتبطة بالسوق، والعمل في ورش للصيانة والحدادة وغيرها، وكلها تتيح فرص عمل لأبناء المنطقة، حتى وإن وجدنا مشكلة البطالة مستعصية وكذلك العمل في الوظائف الحكومية والمؤسسات العمومية والخاصة، وبعض الأسر من تمتهن تجارة الماشية، بحيث نجد جُل الأسر يملكون أراضي زراعية رعوية على الحواشي السهبية للقرية يستغلونها لزراعة القمح والشعير وتربية قطعان الماشية، لكن السكن بالقرية والأرض أرض الأجداد لا يستغنون عليها وإلزامية التمسك بالمكان والإحتفاظ بالأرض.

3-1-4- المؤسسات والهياكل الإدارية.

يتواجد بالقرية عدة مؤسسات إدارية وخدماتية وثقافية وتعليمية ...؛ نوردها في الآتي:

- التعليم: التعليم الابتدائي: يوجد بالمركز الحضري أربع مدارس ابتدائية.

  التعليم المتوسط: يوجد بالقرية ثلاث مؤسسات للتعليم المتوسط.

  التعليم الثانوي: يوجد بالقرية مؤسسة واحدة للتعليم الثانوي.
- التكوين المهني: يتوفر المركز الحضري على مركز للتكوين والتمهين مختلط.
- الصحة: يتواجد بالقرية مركز صحي واحد متعدد الخدمات بالإضافة إلى قاعة علاج بقرية الفصفصة وصيدلية.
- البريد والإتصالات: يتواجد بالقرية مركز بريدي متوسط. مع تواجد شبكة للاتصالات السلكية واللاسلكية وشبكة الأنترنت.
- المؤسسات الثقافية: تفتقر القرية لمثل هذه المؤسسات، إلا في قاعة مطالعة ومديرية شبابية.
- الأمن: يتواجد بالقرية فرقة للدرك الوطني بالإضافة إلى مركز للشرطة الحضرية.
- المؤسسات الدينية: يتواجد بالمركز الحضري أربع مساجد بما فيهما من مدارس قرآنية، وزاوية لتحفيظ ومدارسة كتاب الله والحديث.

– شبكة النقل والمواصلات: ينعدم المركز الحضري إلى كل وسائل النقل داخل المحيط الحضري، إلا في شبكة النقل بين البلديات الرابط بين مقر الولاية والمركز الحضري. أو النقل الوطني العابر عبر الطريق الوطني رقم واحد العابر على المركز الحضري لسيدي مخلوف. والذي يربط بين شمال وجنوب البلاد.

3-1-5- النشاط الاقتصادي.

تتميز البلدية بطابعها الرعوي وشبه الفلاحي، وتشتهر بتربية المواشي بأنواعها وتتميز بهذه الميزة نظراً لأن كل سكانها من عرش المخاليف الأزرق وعرش أولاد نائل، وبعض العائلات المتفرقة من ولايات مجاورة وبعيدة. الذين يتميزون من القديم بأنهم قوم بدو رحل ولا زالوا هكذا. وكما نجد أن كل السكان الحضريين بالرغم من سكن البلدة إلا أنهم يزاولون الفلاحة على الطوق الحضري للقرية وتربية المواشي بالبادية وبالسكنات الذاتية للسكان والاجتماعية، بحيث يخصصون جزء منها لتربية الحيوانات لتسمينها أو ما يصطلح عليه مصطلح "القرس" وللتجارة بها للاسترزاق والاستهلاك. بحيث أن دخل أغلب العائلات يكون بالاعتماد الكلي على مداخيل التجارة من تربية الأغنام والدواجن. وعلى غرار هذا فكل سكان القرية لديهم أراضي زراعية بتراب البلدية كممتلكات عرشية وعائلية، تستثمر في الزراعة الموسمية لحرث القمح والشعير والإنتاج الموجه للمواشي، وتخصيص الأراضي كمراعي للماشية. كما وأن المركز الحضري يقع على الطريق الوطني رقم 01 فهي كما غيرها من القرى بها التجارة البسيطة والخدمات مثل المطاعم والمقاهي والمحلات التجارية، والعمل في المؤسسات العمومية والخاصة.

المخاليف الزرق كانوا قوم بدو يقومون على الترحال وتربية المواشي وخدمة الأرض، لذلك أن عرش المخاليف هو من أكبر العروش البدو الرحل، يعتمدون على تربية المواشي والرعي وكثيري التنقل والترحال، إلى أن تمركزوا بالمنطقة فأصبحوا بين الترحال والاستقرار، أو بين البداوة والحضارة.

هذا الذي طرح آنفاً لا يُعد بحثا في التاريخ، وإنما هو عبارة عن إستخدام المادة التاريخية المتاحة لنا وتوظيفها سوسيولوجيا، وذلك بمعرفة أصل السكان وماضيهم، وانتقالهم التاريخي وتطورهم. وأن البدو سابق للقرية ثقافياً وحضارياً، ولا يمكن أن تظهر المدن والمراكز السكنية إلى الوجود على سبيل الطفرة ولكنهم كانوا بدوا واستقروا فتحضروا. والطريق إلى سيدي مخلوف تلاحظ وتشاهد على الحواشي الحضرية وفي المناطق المبعثرة على تراب البلدية عدة أشكال للبداوة تلاحظ بداوة الخيمة، بداوة الفلاحة والبداوة شبه المستقرة، فالمستقرة والمتمثلة في المركز الحضري.

3-1-6- البنية الاجتماعية.

بداية سعينا لمعرفة شكل التحضر في المركز الحضري، هذا الأخير الذي يحدد لنا شكل أو نمط المعيشة ذلك أن إرتباط السكان بموارد طبيعية معينة يمثل نمطاً معيناً خاصاً، بممارسة نشاط أو أنشطة إقتصادية معينة كالزراعة أو الصناعة أو الحرف والخدمات. فما إتّضحت لنا الصورة أن المركز الحضري ذو طابع ريفي يعتمد سكانه على الزراعة، أم حضري تعتمد على الصناعة والخدمات؟. بحيث وجدنا خليط بين هذا وذاك، ونحن بدورنا كُنّا قد ركزنا على القيم التي يرتضون عليها، وأنماط السلوك التي يتعارفون عليها، وطبيعة النشاط الاقتصادي المتمثل في الرعي وتربية المواشي وكذا البنية والنسق الاجتماعي

والثقافي العام. فضلاً عن الإطار الثقافي الذي يحدد لنا أسلوب معيشتهم، وكذا من خلال المتغيرات الذاتية التي تساعد على إدراك نوعية الحياة من خلال مستويات رضا المجتمع المستنبط من فئة أفراده عن مستوى الإشباع الذي تحقق لهم في قريتهم وحضرهم، كل هذا في إطار نوعية الحياة المعُاشة، وذلك بملاحظة طبيعة السكن والمستوى الإقتصادي والإجتماعي والظروف السكنية.

لا تزال الأنماط المجتمعية والثقافية السائدة في المجتمع المخلوفي سواء في المركز الحضري أو في ريفه وباديته تتصف في أنها متمسكة بالعادات والتقاليد، وهذا ما ينطبق على العائلة، والتي تعتبر نواة المجتمع ككل والمجتمع الكلي المتميز بنمطه البدوي وشبه البدوي الذي ما زالت به رواسب إجتماعية والمتمثل في النمط العائلي العشائري والقبلي، بحيث نجد أن اللفظ السائد في المجتمع لا زال العائلة الممتدة. إلا ما ظهر من نمط الأسرة النووية، والذي يعكس الواقع الراهن للشباب المتزوجين.

يتميز المجال العمراني للقرية ببنية اجتماعية تقليدية عصبية قبلية من خلال الضوابط والعادات والتقاليد والمعايير التقليدية بهوية جماعية. والنسق الاجتماعي والثقافي ذو طابع بدوي تقليدي. بحيث تتكون القرية ومحيطها من عرش واحد هو عرش المخاليف. مع عدد قليل من العائلات من عرش أولاد نائل لكن عرش المخاليف مسيطر سيطرة كاملة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية. فسيدي مخلوف بحكم ارتباط سكانها ارتباطاً وثيقاً بمقر الولاية مدينة الأغواط، فهم في اتصال وثيق بها ذلك نجد بعض ملامح الثقافة الحضرية النسبية عند السكان من الأجيال الثلاثة الأخيرة، أي عند فئة الشباب والكهول، فالثقافة المستمدة من اتصالهم بالثقافة الحضرية للمدن الكبيرة المجاورة، أو اتصالهم بالعالم الخارجي عن طريق التعلم والتعليم الخارجي وخاصة منهم الجامعيين، بوسائل متعددة منها تكنولوجيا الاتصالات الحديثة المسيطرة على كل المراكز الحضرية الحديثة والتقليدية كالتلفزيون والراديو وشبكة الأنترنت ...؛ هذا ما أدى ببعض الأفراد الحديثين إلى دمج أنفسهم في الثقافة الحديثة وخاصة منها المادية، ولكن بالرغم من كل هذا ما زالت بعض الجماعات من الشباب متمسكة بعادات أجدادهم عاداتهم وتقاليدهم، ومن مظاهر هذا مشاركتهم في التقاليد والعادات المجتمعية كـ (وعدة سيدي مخلوف)، بحيث أن كل من تسأله عن أصله وفصله ونسبه يعرض لك شجرة النسب، وله معرفة تامة بكل أفراد القرية صغيراً أم كبيراً وهذا يدل دلالة واضحة بمدى التعارف الاجتماعي بين الأفراد والجماعات والعائلات، وكذا التماسك والتعاون والتناصر مع كافة أفراد القبيلة.

سكان بلدية سيدي مخلوف يرجعون إلى الجد الأول والولي الصالح سيدي مخلوف ذو الأصل العربي وأحد سلاطنة الدولة السعدية بالمغرب الأقصى، جاء ليستقر بجبال الأزرق بالشمال الغربي للأغواط سنة 1660م والذي أنشأ زاوية بخيمته حيث كان يحتكم إليه القبائل والعروش، ولم يلبث طويلا حيث عاد من حيث أتى وهو مقبور بفاس بالمغرب. تاركا أبناء وبنات من بينهم الابن أحمد والمعروف بإسم سيدي مخلوف الذي تمركز بالمنطقة ودفن بها. ينقسم عرش المخاليف إلى فرقتين كبيرتين الأولى مخاليف الصحراء (الجنوب) من سلالة عبد الرحمن أو عبدالله الذين نزلوا الصحراء ويستقرون حديثاً بمنطقة حاسي الرمل. ومخاليف الأزرق (الأزرق) من سلالة أحمد بن مخلوف الذين يستقرون حالياً بقرية سيدي مخلوف. والعائلات التي تنحدر من سلالة أحمد بن مخلوف والتي تقطن تراب البلدية مخاليف

الأزرق وهم: أولاد قويدر، أولاد عيسى، أولاد عيدة، أولاد أبوبكر، أولاد براهيم، أولاد دهينة، أولاد سعد البريشات، السبيعات. (بن عون، 2012، ص 271)

3-2- أسلوب الحياة وملامح التغير الإجتماعي والثقافي في المجتمع البدوي بسيدي مخلوف:

كانت المحطة الأولى من البحث الميداني عند الأسر التي تقطن على حواف المركز الحضري أو مقر بلدية سيدي مخلوف بحوالي 15 كلم وعن مقر بلدية الأغواط بحوالي 25 كلم، في منطقة تدعى بالغارة الحمراء أو غارة الحمام، التي لا يمكن إعتبارها غارة لبيت الحمام ولكنها تحكي عن واقعة تاريخية حدثت، بحيث تجمع بعض الروايات في إشاراتها التاريخية وتحكي عن أزمنة غابرة وقت إحتلال مدينة الأغواط على يد الإستعمار الفرنسي يوم 04 ديسمبر 1852. حينما بدأت بخلق الجرائم والقتل، بحيث أصبحت جثث الموتى مبعثرة في كل أنحاء المدينة والرائحة الكريهة المنبعثة منها تملأ أجواء وسماء المدينة، ومن جراء هذا هربت كلاب المنطقة نحو الجبل بالإمتداد غرب المدينة المعروف اليوم بإسم صخرة الكلاب بقصر الصادقية أو باللهجة المحلة العامية "قصر الفروج"، أما حمام المدينة فتوجه إلى الغارة المذكورة آنفا، لذلك اليوم تسمى بـ "غارة الحمام".

صادفنا في المحطة الأولى أسرة يبدوا أنها من عرش المخاليف الزرق مستقرة بمنطقة غارة الحمام منذ حوالي سنة 1980، فهي أسرة شبه بدوية مستقرة والتي تحولت من مرحلة البداوة التي كانت قائمة على أساس الترحال المستمر، إلى لون جديد من التنقل الفصلي، تدريجيا إلى مرحلة الإستقرار التام بحواشي القرية، مستقرين إجتماعياً وإقتصادياً بإقامة دائمة بمكان محدد.

كنا نتساءل عن تأثير الطبيعة الجغرافية في النظام الإقتصادي والأنماط الحياتية ؟. ووجدنا بأن الطبيعة الإجتماعية والإيكولوجية أحدثت طابعاً معيناً وخاصاً بها طبع كل نمط الحياة المعيشية، ويقول المبحوث البدوي أن الضرورة تدعوهم لسكن البادية ذلك أن نشاطهم الإقتصادي لا يتسع للحضر والذي يرجع كذلك إلى إرتباطهم بالظروف الطبيعية والإيكولوجية التي تتحكم في النشاط الإقتصادي فالبداوة ليست من صنع الإنسان أو الناس بقدر ماهي من صنع الطبيعة المحيطة بهم.

الأرض أرض أجدادهم ولدوا وترعرعوا فيها وسكنوا الأرض لظروف طبيعية ومناخية، كنصب البيت في منطقة عالية خوفا من إنجراف التربة ومن أخطار الأمطار، وكذا للإستدفاء وراء الجبل من الرياح القبلية والعواصف الرملية وكذلك بالقرب من مجرى واد في أرض خصبة، يعد هذا تكيف صارم يشكل لنا شخصية البدوي، وما ظهر جلياً قساوة البيئة البدوية التي تركتها الطبيعة، وما هذه القساوة إلا سعيا وراء الرزق الموفور، وطلبا لحياة أفضل وأطيب عيشاً وأكثر رزقاً وأوفر راحة.

نعلم أن الإقتصاد البدوي معاشي بالدرجة الأولى، بمعنى أن كل جهد الإنسان البدوي موجه لإشباع الحاجات الضرورية في استثمار الموارد المحدودة أم المورد الوحيد للثروة كما هو الحال في الرعي وتربية المواشي، وبما أن المنطقة رعوية تعتمد الأسر البدوية في معيشتها على تربية المواشي من غنم وماعز وحرث الصالح من المساحات شعيرًا وقمحاً، وأكلتهم لا تخلو من مادة الحليب واللبن والزبدة والسمن والتمر

وبما أن رعاية الماشية تؤلف المصدر الرئيسي للمعيشة، فهي الوسيلة التي تتراكم بها الثروة وكسب القوت والتي تصنع الدخل المادي للعائلة.

وما أًستخلص من كلام رب إحدى الأسر البدوية أن العائلة لا تقتات من الحليب والسمن الناتج عن الإعتناء بالأغنام فقط، بل تفي بحاجياتها من القرية أو المدينة، فهناك همزة وصل بين البادية والمراكز الحضرية المجاورة هذا ما ساعد على ظهور بيئة جديدة في قلب الأسرة البدوية، بحيث أصبحت هناك حلقة إتصال بين البدوي والحضارة التكنولوجية الحديثة من المدينة، ولم يجد موازنة بين جفاف وقساوة الحياة في البيئة شبه البيئية وبين رفاهية ودعة الحياة الحضرية، ومن ثمة بدأ بالتطلع إلى المجتمع السكني لإستيراد ما يعجز عن إنتاجه لإشباع حاجاته المتنوعة، وبدأ يشتغل بالتجارة وحتى بالمؤسسات العمومية ومن ثمة تغيرت نظرته للحياة، فكان من نتاج كل هذا أحدثت تغيرات إجتماعية واضحة بارزة للعيان فظهرت تطلعات خاصة للمعيشة في المساكن المبنية عوضا عن الإقامة في الخيمة والتساؤل الذي يثار هنا مؤداه: لماذا هذا التغير؟ ولماذا المنزل مقابل الخيمة ؟.

رأينا ولمحنا التغير الذي حدث في نمط السكن، البيت الثابت المبني بالحجر والآجر والإسمنت وبجواره بيت الشعر، رجل البادية يقول إنهم يستخدمون البيت للسكن الدائم على أن بيت الخيمة أصبحت تستخدم لإستقبال الضيوف وفي فصل الصيف للتبريد، ويلجؤون إليها في أيام الحر الهجير. أي بعدما كانت ضرورية أصبحت الخيمة ثانوية.

مما لاشك فيه أن البيت يعكس مجموعة من المفاهيم الإجتماعية والثقافية والمادية، يعبر عن التغيرات في النمط المعيشي، فلقد كان نمط عيشهم في الماضي يعتمد على الترحال والتنقل، لتكون الخيمة هي الأنصف الذي تتصف بسهولة البناء والطي، أما الآن فالأسر البدوية في إستقرار، فما فائدة الخيمة من ذلك ؟. ربما نصب الخيمة راجع إلى المحافظة على تراث بدأ منذ القدم، إذ نعتبر عادة البادية للإنسان البدوي أثر تاريخ وحضارة معاً إمتزجت فيها العراقة والحداثة ليصبح معاً في بوتقة واحده "بيت وخيمة" .

لا يمكننا إعتبار البداوة في وقتنا هذا سوى مرحلة ثقافية من مراحل التطور البشري التي تخطاها الإنسان مثلما تخطى مراحل أخرى من قبلها مثل مرحلة الصيد، ومرحلة الجمع والالتقاط أو مرحلة البستنة ولكن التطور سنة الحياة، والتغير مسألة حتمية. لكن على الرغم من هذا كله لا تزال الحياة البدوية في قيمها وعاداتها هي السائدة، وذلك أن القيم والعادات تتغير ببطء بالغ في حين أن الوسائل ومظاهر الحياة المادية تتغير بسرعة أكبر. وهذا ما استشفيناه ولمسناه في أحضان العوائل البدوية حسب طريقة حديثهم ومحتواه وواقعهم وتطلعاتهم وسلوكياتهم وأفعالهم ...

إنّ مظاهر الحياة الحديثة قد أخذت تتسرّب إلى حياة البدو، فلم يعد غريبا أن ترى سيارة أمام بيت في البادية، كما أخذوا يستخدمون السيارات الشاحنة لنقل المواشي والأعلاف، وكثيراً غير هذا من الحياة العصرية الحديثة، وما نستدل به على ذلك بما جاء على لسان أحد الكهول أن له رغبة كبيرة في كسب أو إقتناء هاتف نقال من الطراز الحديث.

لا شك أن لوجود الصحافة دخل كبير في توسيع أفق الأسر البدوية ببادية سيدي مخلوف ودرجة تتبع أفرادها لطرق المعيشة في المدينة، وما ساعدها في التحول والتغير في السلوكيات والبنية والنمط تقدم أدوات الذوق العام المتمثلة في الراديو والتلفزيون وتوافر التكنولوجيا. فنلاحظ إنتشار ملامح الثقافة الحضرية، ولاشك أن الأسر البدوية تحتفظ أو ترتضي بأشكال معينة، كما نشاهد تمديناً ثقافياً في أسلوب الحياة. وهذا بفعل الدور الذي تلعبه وسائل الإتصال الجماهيري، ولكن لا يوجد بين أيدينا سوى ملاحظات بصرية. من بينها أننا لمحنا بأم عينينا أفراد العائلة وخاصة الشباب منهم يكسبون هواتف نقالة آخر طراز من تلك الهواتف ذوات التقنيات المتطورة والفائقة والمتعددة الوظائف والتي أخذنا بها صور تذكارية معهم التي لا يحلم بها شباب المدينة. هذا وليس الهاتف المتطور فقط بل أيضا مستوى الإستهلاك الثقافي في مجال الاتصال واستخدام هذه التقنيات وكذا استعمال شرائح الهاتف الممتازة. هذا ما علمناه وما هو مخفي شيء آخر، فضلاً عن إستخدام التلفزيون الذي يتضمن القنوات الفضائية الدولية وذلك لإمتلاكهم للصحون المقعرة، وكذلك امتلاك بعض شباب الأسر البدوية لأجهزة حاسوب ولوحات إلكترونية.

وعموماً نقول أنه إذا كانت الملامح الأصلية للبيئة والمعيشة البدوية قد فقدت مفعولها إلا أنها موجودة وتفرض نفسها على أفراد العوائل البدوية، كما فرضت نفسها على آبائهم وأمهاتهم. فالسيارة تسمح بإختصار المسافات ولكنها لا تلغيها.

هذا بالنسبة للمحطة الأولى من البحث الميداني والمتمثلة في رصد التغير في النمط المعيشي لدى الأسرة البدوية، أما المحطة الثانية منه فهي في المركز الحضري المتمثل في مقر بلدية سيدي مخلوف. وهنا أيضاً يثور سؤال مؤداه : ما هي أساليب الحياة الحضرية ؟ هل نلمس نوع من التغير فيها ؟ وإن كان ففي أي مجال ؟ هل ثقافة الإنسان الحضري شبيهة بثقافة الإنسان البدوي ؟.

3-3- أسلوب الحياة وملامح التغير الإجتماعي والثقافي في المجتمع الحضري بسيدي مخلوف:

"البدو أصل المدن والحظر سابق عليه" كلمة قالها العلامة "عبد الرحمان إبن خلدون" وصحّت في المجمع المخلوفي نقصد بذلك ذلك المجتمع الذي يعيش في مركز حضري يجمع بين التكامل والتفاعل ودرجة الجماعية فهو مجتمع شعبي محلي، يتكون من عرشين عرش المخاليف وهو الغالب وبعض العوائل من عرش أولاد نائل.

في المحطة الثانية من التربص سعينا لمعرفة شكل التحضر في المركز الحضري، هذا الأخير الذي يحدد لنا شكل أو نمط المعيشة، ذلك أن إرتباط المركز الحضري بموارد طبيعية معينة يمثل نمطاً معيناً خاصاً، بممارسة نشاط أو أنشطة إقتصادية معينة كالزراعة أو الصناعة أو الحرف والخدمات. فما اتضحت لنا الصورة أن المركز الحضري ذو طابع ريفي يعتمد سكانه على الزراعة، أم بدوي يعتمد سكانه على الرعي وتربية المواشي أم حضري بحت تعتمد على الصناعة والخدمات ؟ بحيث وجدنا خليط بين ذاك وذاك، ونحن بدورنا كُنّا قد ركزنا على القيم التي يرتضون عليها، وأنماط السلوك التي يتعارفون عليها، فضلاً عن الإطار الثقافي الذي يحدد لنا أسلوب معيشتهم وكذا من خلال المتغيرات الذاتية التي تساعد على إدراك نوعية الحياة من خلال مستويات رضا المجتمع المستنبط من فئة أفراده، عن مستوى

الإشباع الذي تحقق لهم في حضرهم، كل هذا في إطار نوعية الحياة المعاشة، وذلك بملاحظة طبيعة السكن والمستوى الإقتصادي والإجتماعي والظروف السكنية، وهذا ما صارحنا به أحد شيوخ المنطقة عندما صرح لنا بشح البلدية "فلا هي زراعية، ولاهي صناعية، ولاهي خدماتية، ولاهي حاجة، بل هي ثقافية، اللهم إلا في التمسك بالتراث القديم والعادات الأصيلة والتقاليد المتينة". ولكن الإعتبار بالحال عنده مهماً كأن يعتبره مرادفاً لحمد الله على كل ما يقسمه للعباد والذي لا يحمد على مكروهِ سواه. وقس على ذلك هذا على الرغم من أن المدينة تقع في محور يربط الشمال بالجنوب يمر بها الطريق الوطني رقم 01 الذي يربط الشمال بالحنوب أي بالعاصمة والمدن الصحراوية. بمعنى أن المبحوث ناقم من الظروف المعيشية بالمركز الحضري لعدم توفر كل ضروريات الحياة أو نقصها الفادح. لدرجة أنه لم يعرف طبيعة المجتمع المخلوفي بالرغم من أنه من جلدته.

المركز الحضري ليس أبنية وشوارع، أو طرق ومزارع، أو مرافق أو ميادين ومعدات للحياة اليومية بل إنه نوع من الحياة، يجمع بين مجتمع محلي ذو وحدة إجتماعية متكاملة يشعر أفرادها بالإنتماء، فربما يعود هذا للعصبية والتمسك بالعرش، به وظائف إدارية وأنشطة اقتصادية متنوعة ومتعددة وظروف خاصة للحياة، فيعتبر مصدر كساء وغذاء الأفراد، ويحتوي على قيمهم وإتجاهاتهم ومعتقداتهم وعاداتهم.

حي حارة الحلوين في وسط المركز الحضري كان مكان لسوق أسبوعي تلاحظ فيه النمط السكني يجمع بين البناء التقليدي والبناء الحديث المهندس، ترى نمط معيشة الحظر متمسكة بعادة المعيشة البدوية، بحيث ترى نفس سمات الثقافة التي جاءوا بها من البادية، وهي الثقافة التي ربما تكونت كنتيجة لظروف بنائية، وتجد أن الماضي يطبع علاماته المميزة على حاضر الحياة الحضرية. وهذا ما كان ملاحظ في بعض الأسر ذات الأصول البدوية والمالكين لمساكنهم يستخدمون جزء منه لتربية الماشية من ماعز وأغنام و دواجن، كما يصطلحون على هذه المهنة مصطلح "القُرس". وغايتهم هي الإستفادة من الحليب واللحم وحتى التجارة بها، هل هذه غايتهم ؟ .الظاهر أنه نمط من السلوك الذي يعتبر إمتداد لبعض أنماط السلوك التي كانوا المخاليف يمارسونها من قبل، أو يعود لبعض الأسر البدوية التي إستقرّت بالبلدة مؤخرًا. هذا النشاط الذي لا تزال بعض الأسرة مرتبطة به، ليس كمصدر كسب القوت فحسب وإنما يدخل ضمن الإرتباط بالقيم الإقتصادية والإجتماعية والثقافية للمجتمع المخلوفي وهي الإرتباط والإنتماء للأرض وللتشبث بنشاط الأجداد والآباء.

وفضلاً عن حي حارة الحلوين بالمركز الحضري ، فإننا لاحظنا في باقي الأحياء بأن غالبية سكانها يعملون على الرعي وتربية المواشي، وهذا نجده على أطراف المدينة أو في بعض البساتين التي يخصصون جزءاً منها لتربية الحيوانات الأليفة ذات الاستهلاك والتي في الغالب يتاجرون بها، كما أسفرت الملاحظة الميدانية أن هناك بعض من العائلات والتي تسكن في أحياء شبه ريفية يخصصون جزءاً من مساكنهم لتربية الحيوانات من أغنام وماعز ودواجن بقصد تسمينها والمتاجرة بها، وهي في الأساس عقلية لا زالت مترسخة في عقول الكهال وحتى بعض الشباب الحاملين للثقافة البدوية، لذلك تظهر بعض الرواسب الريفية البدوية في الوسط الحضري، وتدل على استمرارية بعض الأنشطة في الوسط الحضري

وهذا إن دل إنما يدل على محافظة الرجل البدوي على مواصلة نشاطه الاقتصادي بالرغم من سكنه المدينة وتعايشه في حياة حضرية حديثة.

يرى الباحثين الغربيين في مجال علم الاجتماع الحضري أن المدينة الحضرية تتفتت فيها العلاقات القرابية والتضامنية وتطفوا العلاقات الفردية والمصلحية بكثير وهذا ما أشارت له نتائج مدرسة شيكاغو الأمريكية التي درست مدينة شيكاغوا بأمريكا في أن الحياة المدينية بفعل ايكولوجيتها من كثافة سكانية وحجم سكان مرتفع يزداد فيها التباين الاجتماعي والتمايز واللاتجانس وهذا ما يؤدي إلى تنامي قيم المصلحة الشخصية عوض المصلحة العامة. ولكن يبدوا في مدن مجتمعات الدول النامية والسائرة في طريق النمو والمتخلفة أن الأمر يختلف عن المدن الحديثة في المجتمعات المتقدمة، هذا لأن المدن في البلدان النامية لم يكتمل قيامها على ثقافة حضرية عصرية وحديثة، وإنما لا تزال تتخبط في الثقافة التقليدية والثقافة السائدة بالرغم من تطورها التكنولوجي ومسايرتها لقيم التقدم في بلدان العام المتقدم. (بن عون، 2019، ص 85)

إلا أن الواقع الميداني المدروس أفضى لنا بأن المجتمع الحضري لبلدة سيدي مخلوف لا زالت تسيطر عليها الروح والنزعة القبلية والعشائرية والعائلية وهذا ما يظهر في الروابط الاجتماعية بين أفراده. أي تلك المجموعة من الأشكال من العلاقات التي تربط الفرد بالمجموعات الاجتماعية، والتي تسمح له في نفس الوقت بأن يكون إجتماعياً، ويندمج في المجتمع، بل يزيد عليه بالمحافظة على قيمه وعاداته وتقاليده، فعلى الرغم من أن المدينة تشهد تطوراً ملحوظاً في مجالها العمراني من حيث طبيعة ونمط وطراز السكن الحديث وخاص مع بداية القرن الواحد والعشرين، وتوفر مؤسسات الدولة الحديثة بإختلاف أنواعها وتعدد وظائفها ...؛ إلا أنها لا زالت تشهد استمرارية للبنى التقليدية القبلية والعشائرية والعائلية والأسرية داخل مجالها العمراني والإجتماعي، واستمرارية حركيتها وآداء وظائفها في مناسبات ومجالات عديدة ومترسخة في عقول الأفراد والجماعات. وهذا إن دل فإنما يدل على أن سكان سيدي مخلوف لا يزالون يحافظون على هوياتهم الفردية والثقافية الأصلية، وهم بهذا يثبتوا بها أنفسهم ويحققون ذواتهم من خلال تحقيقها. وبإتباع أسلوب لتأكيد ذواتهم، وإعادة ترتيب علاقاتهم بمحيطهم الاجتماعي من أجل إثبات وتحقيق الاستقرار الإجتماعي، خاصة إذا علمنا بأن مجتمع مدينة سيدي مخلوف يتكون من تركيبة سكانية وقبلية واحدة وهو قبيلة المخاليف، وتأتي مرتبة ثانية عائلات من أولاد نائل.

كيف يتسنى لنا فهم الظروف والأنماط المعاشية في الحضر؟. صحيح أن الحياة الحضرية هي حياة الرفاهية فالفرد الحضري يطلب معاشه بما هو ضروري، فهو يسعى إلى تحقيق إحتياجاته بما هو موجود، فالمركز الحضري لسيدي مخلوف كباقي المراكز الحضرية به المرافق العامة كالماء والكهرباء والطرق والرعاية الصحية والتعليمية وتوفير الأسواق والمحلات والمتاجر والمرافق السكنية. كما دلت شواهد وبيانات أن المنطقة تضم مجموعة قليلة من المراكز الفلاحية ذات المساحة المحدودة، تقوم على عدد قليل من المزروعات، ويكون الإنتاج حسب متطلبات العائلة صاحبة المزرعة. كذلك من بين أساليب الحصول على الرزق هو العمل في التجارة في المحلات وبعض الأنشطة المرتبطة بالسوق

كما العمل في ورش للصيانة والحدادة وغيرها، وكلها تتيح فرص عمل لأبناء المنطقة، حتى وإن وجدنا ظاهرة البطالة متفشية بين غالبية شباب المنطقة، وكذلك العمل في الوظائف الحكومية والمؤسسات العمومية والخاصة، سواء بالمركز الحضري لسيدي مخلوف أو بمدينة الأغواط مقر الولاية. وبعض الأسر من تمتهن تجارة الماشية، بحيث نجد جُل الأسر يملكون أراضي زراعية رعوية على الحواشي السهبية للقرية يستغلونها لزراعة القمح والشعير وتربية قطعان الماشية ، لكن السكن بالقرية والأرض أرض الأجداد لا يستغنون عليها وإلزامية التمسك بالمكان والإحتفاظ بالأرض.

تعد البنيات التحتية والخدمات الأساسية وفي مقدمتها المرافق الصحية والتعليمة إلى جانب خدمات أخرى من مقومات الاستقرار الأسري لدى السكان عموما، إذ لا يمكن أن نخص بها ساكنة مجال ما عن غيرها من التجمعات البشرية الأخرى، مهما كان حجمها ومستواها الاجتماعي ووضعها الاقتصادي. بوجود هذه الآليات إلى جانب أخرى يمكن أن يحصل إندماج سوسيو مجالي وبدرجة أقوى، وبانعدامها أو ضعفها يعني الحديث وبشكل مباشر عن الإقصاء والتهميش والإبعاد وهلم جر. ويبقى الإهتمام بتحقيق العدالة والتضامن عاملاً حيوياً للتنمية، لذلك تشكل الصحة والسياسات المرتبطة بها رهاناً إجتماعياً في مسار التنمية البشرية.(الدباغي وخدجو، 2020، ص 98) وعليه فإن المُلفت للإنتباه أن كل من تحاوره وتسأله من المبحوثين أوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية وظروف عيشهم وأساليبها؛ يحول السؤال ويتحدث عن أصله وفصله، بحيث نجده شديد الولاء لجماعته القرابية ويحفظ التسلسل القرابي عن ظهر قلب وخاصة ما ظهر عند المسنين وحملة الثقافة التقليدية وبما أن المجتمع تقليدي مبني على قيم وعادات وتقاليد نجد أن كل واحد يحكي عن تقاليده وعاداته، كعادات الطعام، وعادة الفروسية، ووعدة سيدي مخلوف، وملامح التعاون والتماسك وكذا أنماط الأسرة، وكذا التحدث عن ماضي البلدة وأيام الحياة البدوية. هذا ما عرقل العملية الإتصالية والإستجوابية، وهذا ما دفع بنا إلى تحويل طبيعة الموضوع والتركيز على تقنية الملاحظة، وذلك بلمح أنماط المعيشة ورصد التغيرات فيها.

لا تزال الأنماط المجتمعية والثقافية السائدة في المجتمع المخلوفي تتصف في أنها متمسكة بالعادات والتقاليد وهذا ما ينطبق على الأسر، والتي تعتبر نواة المجتمع ككل والمجتمع الكلي المتميز بنمطه الشبه البدوي الذي مازالت به رواسب اجتماعية والمتمثل في النمط الأسري، بحيث نجد أن اللفظ السائد في المجتمع لا يزال العائلة الممتدة إلا ما ظهر من نمط الأسرة النووية، والذي يعكس الواقع الراهن للشباب المتزوجين حديثاً.

في جولاتنا الميدانية بالمركز الحضري لسيدي مخلوف قمنا بزيارة القرية الإشتراكية في منطقة "نيانبة" التي أسست وشيدت في سبعينات القرن العشرين وفي عهد الرئيس هواري بومدين. لتطوير مشروع الثورة الزراعية وذلك بسياسة توطين البدوا في الجزائر، فالنصوص المتعلقة بتطبيق المرحلة الثالثة مـن الثورة الزراعية وذلك بإدماج المجموعات البدوية ذات الثقافة الرعوية التقليدية في وحدة سكنية حضرية. وهذا ما يدفعنا لطرح التساؤل التالي: ماهي دوافع الإستقرار الحضري والتوطين عند الأسر؟.

من بين دوافع إستقرار الأسر البدوية في المركز الحضري لسيدي مخلوف هو فترة اللأمن واللاسلم التي شهدتها الجزائر خلال العقد الأخير من القرن العشرين (العشرية السوداء) وخلال هذه الفترة توطنت بعض الأسر البدوية وذلك للبحث عن الأمن والإسقرار الأمني ومنهم من تركزوا بدافع البحث عن حياة أفضل وتعليم الأولاد.

ومن خلال جولاتنا بسيدي مخلوف أدركنا أن المجتمع البدوي!؟ هذه البداوة التي نتحدث عليها تتعدى مجرد الإنتقال من مكان إلى آخر، ولا علاقة لها برعي الماشية أو الخيام، بل تلك البداوة المتجذرة بالنفوس والعقول والتي ما زالت تسيطر على تصرفات الأفراد والحياة إلى حد بعيد وهذا ما كان جلي.

وعلى الرغم من أن الإنتقال إلى المدينة يعني أكثر من مجرد تغيير عنوان السكن، حيث تغير نوع ما أسلوب الحياة من الرعي إلى الوظيفة والعمل المدني، إضافة إلى تغيير بعض أنماط الحياة الفيزيقية إلا أن طباع البداوة ما زالت كامنة وبقوة جوف العقول والقلوب .

ربما نكون بهذا قد رسمنا صورة على أن المجتمع المخلوفي مجتمع بدوي بالدرجة الأولى، كان علينا القول أنه ذو صبغة بدوية، لكن هذا ليس عموما، بل مجتمع متحضر؛ نقصد بهذا في نمو حضري متدرج للأعلى، ونوع من التطور الحاصل الذي خلفته الوسائل التكنولوجية الحديثة، ومختلف وسائل الحركة السريعة والإتصال السريع وخاصة السيارة وأجهزة الإعلام، وما خلفته وسائل الإتصال الجمعي. وتبقى دائما التكنولوجيا هي الرداء المادي للثقافة الحضارية. هذا بدوره خلق تعايش بين النسق التقليدي والنسق الحديث وخاصة في المجال الثقافي والأخلاقي والتسمك بالعادات والتقاليد.

يمكن لنا القول في نهاية المطاف أن لكل مجتمع طابع يطبع وميزة يتميز بها أو خاصية يختص بها المجتمع في سيدي مخلوف مجتمع محافظ، قلّما تجد المشكلات الإجتماعية والآفات الإجتماعية، فنجد أن آفة السرقة منعدمة إلى ماذا يعود ذلك؟ وما هو السبب؟ ببساطة إن المجتمع المخلوفي له خاصية وحرفة إقتفاء الأثر وبالمصطلح العامي "قص الجرة".

4- النتائج ومناقشتها:

لسنا نعتقد أن يتوقع أحد منا أن ننتهي إلى نتائج عامة أو إلى قوانين عامة أو حتى إلى نتائج جزئية لهذا الموضوع، لأن مثل هذا الموضوع الذي كان محور البحث يحتاج إلى أكثر من بحث متأني ومستفيض بقصد الوصول إلى نتائج دقيقة. فقد إنتهى بحثنا الميداني إلى جملة من النتائج نوردها فيما يأتي:

- يتميز أسلوب الحياة البدوية لبعض أوجه الشبه بين أسلوب الحياة الحضري أو بالأحرى شبه الحضرية.
- عيشة الأسرة البدوية هي نفسها عيشة الأسر الحضرية، إلا أن أعضاء الأسرة البدوية يرعون الغنم ويقومون على تربية المواشي.
- فضاء البداوة يبني الإنسان من حيث القيم، بينما القرية تبني قيمها من أجل الإنسان.
- تختلف الأوضاع الاجتماعية البدوية عن الأوضاع الاجتماعية والبيئية الحضرية في منطقة سيدي مخلوف.

- لا شك أن التغيير ظاهرة تشمل جميع المجتمعات البسيطة والمعقدة، فمهما بلغت ثقافة المجتمع البدوي من البساطة وتمسكه الشديد بطريقة حياته فإنه يتعرض للتبدل والتحول وما ذلك إلا للبحث عن طرق جديدة يطبقونها في حياتهم وخاصة المادية فبالتدريج حتى يستقر في المركز الحضري وبالتالي تكون غاية البدوي هي الحضر.
- يكون التغيير أسرع في درجته ومحتواه في جانب الثقافة المادية والتكنولوجية، بينما يكون أبطئ نسبيا فيما يمس القيم والعادات والتقاليد ومظاهر الثقافية والمادية عند البدو والحضر على السواء.
- الحياة الإجتماعية في الحياة الحضرية تحمل إلى حد ما بصمات تراث المجتمع البدوي القديم التي لا يمكن إزالتها. لا يمكن محو الممارسات والطرائق السابقة والمسيطرة في المجتمع .
- إن السكن والإستقرار بالمركز الحضري لسيدي مخلوف يُحدد بعض المتغيرات في النمط المعيشي وأسلوب الحياة المختلف نسبيا عن الحياة في البادية. وهذا الإختلاف يكمن بالأساس في اختلاف بعض الأنشطة الإقتصادية مثل العمل وجود المؤسسات الحديثة وتجارة المواد الغذائية وغيرها.
- لا يمكن الفصل من الناحية الواقعية بين المجالين الحضري والبدوي بالمنطقة محل البحث، وخاصة في هذا العصر المتحول المتميز بإنتشار وسائل الإتصال وتعددها والتي من نشأتها تمتين العلاقات فيما بينهما يجعلهما شديدي التحضر ببعضهم البعض. بحيث نجد تفاعل "حضري– بدوي".
- إن دراسة التغير في النمط المعيشي في المجتمع المخلوفي ترتبط بقضيتين الأولى أن الحضر جزء من الماضي والثانية أن المستقبل جزء من الحاضر، خاصة وأن صور الماضي تعيش في الحاضر.

5- الخلاصة:

بتوفيق من الله العلي القدير، نصل نقطة النهاية، بهذا العمل المتواضع، الذي بذلنا جهدا في سبيل إعداده بحثا، تحليلاً وتفسيراً، ونحن إذ نذكر القارئ الكريم بهذا، إنما لنبعث فيه الشعور بحجم المسؤولية التي تحملناها في سبيل تقديم العمل، الذي سعينا جاهدين أن يكون في المستوى المطلوب.

ولعلنا بهذا الجهد نكون قد سلطنا بعض الأضواء بما رأيناه كافيا ولا نقول وافيا، لنضع من خلال هذا البحث العلمي علامات على الطريق أمام كل قارئ يرغب في التعرف على أساليب الحياة البدوية والحضرية بالمنطقة مجال البحث، وطراز المعيشة وملامح التغير الإجتماعي، الثقافي والإقتصادي فيها.

سوف يلمس القارئ الكريم من خلال هذا التقرير، كما سيشعر أننا حاولنا قدر الطاقة والإمكان أن نضفي عليه نوع من المرونة والواقعية، وذلك بمعايشة الواقع وتصويره، وبذلك نكون قد ذكرنا خواص ما رأيناه وما سمعناه، وقيل لنا وإستنتجناه، بعدما جمعناه وسوسيولوجيا حللناه وفسرناه، فما صح عندنا بالمشاهدة والمقابلة أوردناه وما إستخرجناه نحن أيضا وقسمناه على أهل المخاليف وطرحناه.

- **الإحالات والمراجع:**

ابن خلدون عبد الرحمان (2000)، ***المقدمة***، بيروت : منشورات دار ومكتبة الهلال.

براش إبراهيم (1998)، ***علم الاجتماع السياسي***، الأردن : دار الشروق للنشر والتوزيع.

بن عون الزبير (2012)، ***تحليل سوسيولوجي للصراع في الهيئات المحلية المنتخبة***، دراسة حالة المجالس الشعبية المحلية المنتخبة بولاية الأغواط، رسالة ماجستير في علم إجتماع الاتصال في المنظمات، كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية، جامعة ورقلة.

بن عون الزبير (2019)، الإندماج الإجتماعي للمهاجرين بالمجال الحضري، دراسة تطبيقية بالمجال العمراني الاجتماعي لمدينة الأغواط، ***مجلة العلوم الإجتماعية***، العدد 12، جامعة عمار ثليجي الأغواط، الجزائر

جابر سامية محمد (1990)، ***علم الاجتماع الريفي***، لبنان : دار النهضة العربية.

جوردون مارشال (2007)، ***موسوعة علم الاجتماع***، ترجمه محمد الجوهري وآخرون، ج 1، ط 2، مصر منشورات المجلس الأعلى للثقافة.

خروف حميد وسلاطنية بلقاسم وقيرة اسماعيل (1999)، ***الاشكالات النظرية والواقع***، قسنطينة : دار البعث.

الخولي حسن (1986)، ***الريف والمدينة في مجتمعات العالم الثالث***، القاهرة : دار المعارف.

الدباغي عبد الغني وايت خدجو يوسف (2020)، إشكالية التهميش الاجتماعي بالمدن المغربي، دراسة ميدانية بهوامش مدينتي بني ملال والفقيه بن صالح، ***مجلة العلوم القانونية والاجتماعية***، المجلد 5، العدد 01 جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

الدليل الإحصائي لولاية الأغواط (2008)، مديرية التخطيط والتنمية المحلية بولاية الأغواط.

رشوان حسين عبد الحميد أحمد (2005)، **علم الاجتماع الريفي**، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة.

الزوي لوجلي صالح (2002)، ***علم الاجتماع الحضري***، ليبيا : منشورات جامعة قار يونس.

السويدي محمد (1986)، ***بدو الطوارق بين الثبات والتغير***، الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب.

السيد سميرة أحمد (1997)، ***مصطلحات علم الاجتماع***، السعودية : مكتبة الشقري.

السيد عبد العاطي السيد (2003)، ***دراسات في علم الاجتماع الحضري***، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

شاكر سليم مصطفى (1981)، ***قاموس الانتربولوجيا***، الكويت : منشورات جامعة الكويت.

صابر محي الدين (1965)، ***عوامل التغير الحضاري في نمط الحياة البدوية***، القاهرة : الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

الضبع عبد الرؤوف (2008)، ***علم الاجتماع الحضري***، الإسكندرية : دار الوفاء للطباعة والنشر.

غيث محمد عاطف (ب.ت)، ***علم الاجتماع الحضري***، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

فتاش نورة (2021)، التغير الاجتماعي وعلاقته بالجريمة الجرائم المستحدثة نموذجا، ***مجلة العلوم القانونية والاجتماعية***، المجلد 6، العدد 3، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر.

لغرس سوهيلة (2019)، التغير الاجتماعي التعريف، الخصائص والنظريات، ***مجلة العلوم الاجتماعية*** المجلد 5، العدد 1، جامعة إبن باديس مستغانم، الجزائر.

محجوب محمد عبدوا وآخرون (1997)، ***دراسات في المجتمع البدوي***، الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.

محجوب محمد عبدوا وفاتن محمد شريف (2005)، ***الثقافة والمجتمع البدوي***، الإسكندرية : دار الوفاء للنشر والتوزيع.

ناجي عبد الجبَّار (1986)، ***دراسات في تاريخ المدن العربية الإسلامية***، بغداد : مطبعة البصرة.